الأغراض البلاغية لمعاني الإستفهام في القرآن الكريم

Rhetorical Purposes For The Meanings Of Interrogation In The Holy Quran

بشير محمد أحمد

المدرس المساعد في مديرية تربية الأنبار - العراق -

Bashir Mohamed Ahmed

Assistant Lecturer At Anbar Education Directorate - Iraq

Basher.mh898@gmail.com

الملخص

تتمثل هذه الدراسة - فيما يرجو الباحث - نظرة عامة حول الأغراض والاسرار البلاغية للمعاني التي يدل عليها أسلوب الاستفهام الوارد في القرآن الكريم، فالاستفهام غير محصور في معنى طلب الإفهام والإعلام بل إن المعاني التي يفيدها هي أكثر من أن يحاط بها لأنها معانٍ تستنبط من السياق وقرائن الحال، وبلاغة الدلالة على هذه المعاني بأسلوب الاستفهام آتيه من التعبير عنها بصورة غير مباشره وهي دلالات تتصيد بالذكاء، وقد تبين لي أن خروج الاستفهام عن معناه الاصلي للدلالة على معانٍ كثيره فيه لمسة بلاغية فإن مجيء تلك المعاني مثل (التشويق، والتقرير، والإنكار، والاستبطاء) بطريق الاستفهام دون العرض المباشر للمخاطب فيه أغراض بلاغية واسرار فكرية .

وعليه فإن محور هذا البحث يدور حول الكشف عن تلك الأغراض البلاغية التي يمكن أن تستنبط من معاني أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم .

الكلمات المفتاحية:
الاستفهام - البلاغية - المعاني.

* * *

Abstract

This study - as the researcher hopes - is an overview of the rhetorical purposes and secrets of the meanings indicated by the interrogation style contained in the Noble Qur'an. The interrogation is not limited to the meaning of the request for understanding and information. Rather, the meanings that it benefits are more than it is surrounded by because they are meanings that are deduced from context and evidence The case, and the eloquence of the connotation of these meanings in the manner of interrogation comes from expressing them indirectly, and they are connotations that hunt with intelligence, and it has become evident to me that the departure of the questioning from its original meaning to indicate many meanings has a rhetorical touch, so the coming of these meanings such as (suspense, report, denial, and introspection) By way of interrogation without direct presentation to the addressee, it contains rhetorical purposes and intellectual secrets.

Therefore, the focus of this research re-

volves around revealing those rhetorical purposes that can be deduced from the meanings of the interrogative style in the Noble Qur'an.

Key words:
Interrogative - rhetoric - meanings.

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي نور بكتابة القلوب وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي خصه الله تعالى بجوامع الكلم وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الحساب .

وبعد؛

لقد يسر الله تعالى لي أن انجز هذا الجهد المتواضع الذي يدور حول تجلية الأغراض البلاغية لأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، فإن من المعلوم أن الغرض الاصلي للاستفهام هو طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به، ولكن كثيراً ما تجده يفيض بأكثر من معنى بلاغي, فهذه الظاهرة البلاغية دفعتني إلى أن اشمر عن ساعد الجد للبحث عن هذه الأغراض المستفادة من أسلوب الاستفهام مما له دوراً في تحريك الفكر وتنبيه العقل والحث على النظر والتأمل، وقد جعلت هذا البحث تحت عنوان: **(الأغراض البلاغية لمعاني الاستفهام في القرآن الكريم)**.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز تلك المعاني المستنبطة من سياق الجمل الاستفهامية للوقوف على وجه من وجوه الإعجاز القرآني، وبيان أهم الفوائد والدقائق والحكم البلاغية منه،

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تكون على أربع مباحث :

المبحث الأول: تناول التعريف بأسلوب الاستفهام .

المبحث الثاني: تناول قضية خروج الاستفهام عن غرضه الاصلي .

المبحث الثالث: تناول الأغراض البلاغية لمعاني حروف الاستفهام .

المبحث الرابع: تناول الأغراض البلاغية لمعاني اسماء الاستفهام .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه وسلم.

* * *

المبحث الأول
التعريف بأسلوب الاستفهام

أولاً : الاستفهام في اللغة :

الاستفهام مشتق من (الفهم)ومعناه : معرفتك الشيء بالقلب، وفهمتُ الشيء عقلته وعرفته، وفَهّمتُ فلاناً وأفهمته، وتَفهم الكلام اي فهمه شيئاً بعد شيء.(١) ويقال استفهمه اي سأله أن يُفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهّمته تفهيماً.(٢)

«ويقال استفهم من فلان عن الأمر اي طلب منه أن يكشف عنه».(٣) ونظيره الاستخبار: وهو طلب خبر ما ليس عند المستخبر، فهو مثل الاستفهام، وإن فرق بعضهم بينهما فجعل الاستفهام اخص من الاستخبار، لأن المستخبر يجاب بشيء قد يفهمه أو لا يفهمه، فإذا سأله ثانية فهو مستفهم، يقول أفهمني ما قلته لي.(٤)

وجاء في مفردات الراغب : «والاستفهام أن يَطلب من غيره أن يُفهمه».(٥)

---

(١) ينظر : لسان العرب، لابن منظور : ٤٥٩/١٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٥٩/١٢، وتاج العروس، لمحمد مرتضى الحسيني : ٢٢٤/٣٣، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي : ١٤٧٩/١ .

(٣) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى : ٧٠٤/٢ .

(٤) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس : ١٣٤/١، والبرهان في علوم القرآن، للسيوطي : ٣٢٦/٢ .

(٥) المفردات في غريب القرآن، للراغب

ثانياً : الاستفهام في الاصطلاح :

من المعلوم أنّ الهمزة والسين والتاء إذا زيدت في الفعل الثلاثي أفادت معنى الطلب، يقال: استزاد اي طلب الزيادة، واستغفر اي طلب المغفرة، واستفهم اي طلب الفهم، فالاستفهام يعني طلب الفهم، لذا قالوا في تعريفه : «هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً بواسطة أداة من أدواته».(١)

وقال السيوطي: «اعلم أن حقيقة الاستفهام أنه طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلاً مما سأله عنه».(٢) كقولك : هل لديك نقود ؟ فيجيب السائل بالنفي أو الإيجاب، وقول المعلم للطالب : كم كتاباً قرأت ؟ فيجيب بتحديد عدد الكتب .

وعرفه البلاغيون : بأنه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، فقولهم طلب المراد عام فيه وفي الأمر، وقولهم على جهة الاستعلام يُخرج منه الأمر، فهو طلب المراد على جهة التحصيل والايجاد.(٣)

ثالثاً : أدوات الاستفهام :

للاستفهام طائفة من الأدوات وهي تقع في ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما يُستفهم به عن التصور والتصديق، وهو(همزة الاستفهام)فقط وهو حرف لا يكون له محل من الإعراب في الجملة .

القسم الثاني : ما يُستفهم به عن التصديق فقط، وهو لفظ (هل)وهو حرفٌ أيضاً لا يكون له محل من الإعراب في الجملة .

القسم الثالث : ما يُستفهم به عن التصور فقط، وهي سائر أدوات الاستفهام، وجميعها أسماء وهي (ما مَنْ أيّ كم كيف أين أنّى متى أيّان).(٤)

١- الهمزة : وهي أم باب الاستفهام، ويُستفهم بها كما سبق بيانه عن التصور والتصديق، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾(٥) وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ ﴿تَمُورُ﴾. (٦)

٢- هل : ويُستفهم بها كما سبق بيانه عن التصديق فقط، وقد وردت قرابة ثمانين مرة في

الاصفهاني : ٦٤٦/١ .

(١) المنهاج الواضح للبلاغة، لحامد عوني : ٩٥/٢، وينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود صافي : ٧٧/٩، والبلاغة الواضحة، لعلي الجارم : ٢٢٢/١ .

(٢) الاشباه والنظائر في النحو : ٤٣/٧ .

(٣) ينظر : الطراز لأسرار البلاغة، ليحيى بن حمزة الطالبي: ١٥٨/٣ .

(٤) ينظر : مفتاح العلوم، للسكاكي : ٣٠٨، والإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين القزويني : ٣/ ٥٦-٦٧، والطراز لأسرار البلاغة، ليحي بن حمزة الطالبي : ٣/ ١٥٨-١٦٠، والبلاغة العربية، للميداني : ١/ ٢٥٩، وجواهر البلاغة، لأحمد بن إبراهيم الهاشمي : ٧٨، وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي: ٢/ ٢٥١-٢٥٥ .

(٥) سورة البقرة، جزء من الآية : ١٤٠ .

(٦) سورة الملك، الآية : ١٦ .

القرآن الكريم أكثرها مع الجملة الفعلية، مثل قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾. (١)

٣- ما : وتأتي اسماً من أسماء الاستفهام، ويُستفهم بها عن غير العاقل وعن حقيقة الشيء وصفته سواء كان عاقلاً ام غير عاقل، مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ﴾. (٢)

٤- مَنْ : وتأتي اسماً من أسماء الاستفهام، ويطلب بها تعيين أحد أفراد العقلاء، نحو: مَنْ شيد بغداد، ومثل قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾. (٣)

٥- أيّ : وتأتي اسماً من أسماء الاستفهام، ويُستفهم بها لتعيين أحد المشتركين في أمرٍ يعمهما، وتصلح للعاقل، ولغير العاقل، وللزمان، وللمكان، وتكون بحسب ما تضاف إليه نحو : أيّ الرجلين؟ وأيّ المرأتين؟ وأيّ المكانين؟ وأيّ الحالين؟ ومثل قوله تعالى : ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾، (٤) وقوله تعالى خطاباً للجن والإنس : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. (٥)

٦- كم : وتأتي اسماً من أسماء الاستفهام، ويُستفهم بها عن العدد، مثل قوله تعالى : ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾. (٦)

٧- كيف : وتأتي اسماً من أسماء الاستفهام، ويُستفهم بها عن الحال، ويطلب بها تعيين الحال ،مثل قوله تعالى : ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾. (٧)

٨- أين : وتأتي اسماً من أسماء الاستفهام، ويُستفهم بها عن المكان، نحو: أين تسافر ؟ ومثل قوله تعالى : ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾. (٨)

٩- أنّى : وتأتي اسماً من أسماء الاستفهام بمعنى (مِنْ أين؟)مثل قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾، (٩) وبمعنى (كيف؟)مثل قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ ﴾ ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ (١٠) وبمعنى (متى ؟) مثل قوله تعالى : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾، (١١) وبمعنى (أين؟)مثل قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾. (١٢)

١٠ـ متى : وتأتي اسماً من أسماء الاستفهام، ويُستفهم بها عن الزمان ماضياً كان أم مستقبلاً، مثل قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾. (١٣)

(١) سورة النحل، جزء من الآية : ٣٣ .
(٢) سورة طه، الآية : ١٧ .
(٣) سورة يس، جزء من الآية : ٥٢ .
(٤) سورة الأنعام، جزء من الآية : ١٩ .
(٥) سورة الرحمن، الآية : ١٣ .
(٦) سورة الكهف، جزء من الآية : ١٩ .
(٧) سورة البقرة، جزء من الآية : ٢٥٩ .
(٨) سورة القيامة، الآية : ١٠ .
(٩) سورة آل عمران، جزء من الآية : ٣٧ .
(١٠) سورة آل عمران، جزء من الآية : ٤٠ .
(١١) سورة البقرة، جزء من الآية : ٢٢٣ .
(١٢) سورة المنافقون، جزء من الآية : ٤ .
(١٣) سورة البقرة، جزء من الآية : ٢١٤ .

١١ـ أيّانَ : وتأتي اسماً من أسماء الاستفهام، ويُستفهم بها عن الزمان المستقبل في حال التعظيم والتفخيم، مثل قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾، [١] وقوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.[٢]

* * *

المبحث الثاني
خروج الاستفهام عن غرضه الأصلي

إنَّ الغرض الأصلي للاستفهام هو طلب معرفة أمر لم يكن معلوماً عند الطلب، إلا أنه يخرج عن غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى نعرفها من خلال سياق الكلام وقرائن الحال أو قرائن المقال، وقد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعانٍ أخرى أو أشربته تلك المعاني، وهي كثيرة جداً يمكن الاشارة إليها واستدعاؤها إلى الذهن عن طريق طرح السؤال الذي لا يُصرّحُ فيه بالمراد، وكان من الأمر الطبيعي في الكلام أن يصاغ فيه جُمل استفهامية محفوفه بقرائن الحال أو المقال بغية استدراج المخاطب لإدراكها، والمحققون من علماء البلاغة يرون أن معنى الاستفهام يبقى ولكن ينظم إليه ما يُستفاد منه من المعاني التي يدل بها عليها.[٣]

وهنا نريد أن نذكر بعض الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام، والتي تفهم من سياق الكلام ودلالته.[٤]

(١) سورة الأعراف، جزء من الآية : ١٨٧ .
(٢) سورة القيامة، الآية : ٦ .

(٣) ينظر : البلاغة العربية، للميداني : ١/ ٢٧٠-٢٧١ .
(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن، للزركشي : ٢/ ٣٣٦-٣٤٥، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي : ٣/ ٢٦٧-٢٧٣، والأصلان في علوم القرآن، لمحمد عبد المنعم القيعي : ٢٥١-٢٥٢، والإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد القزويني: ٣/ ٦٨-٧٩، وجواهر البلاغة، لأحمد بن إبراهيم الهاشمي : ٨٣-٨٤ .

١- التشويق : وذلك حين يراد تشويق المخاطب إلى أمرٍ ما، قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾.(١) فالله تعالى هو الذي يسألهم ويشوقهم إلى الجواب، ومن ذا الذي لا يشتاق لأن يدله الله تعالى على هذه التجارة.(٢)

٢- الإنكار : ويسمى استفهاماً انكارياً ويراد منه النفي مع الإنكار، قال تعالى : ﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا﴾.(٣) والمعنى : ما فعل ذلك ولم يتخذ من الملائكة إناثاً لنفسه، قال الزمخشري : «الهمزة للإنكار وتعني : أخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الأولاد وهم البنون، ولم يجعل فيهم نصيباً لنفسه، واتخذ دونهم وهي البنات». (٤)

٣- التقرير : ويسمى استفهاماً تقريرياً وذلك حين يطلب من المخاطب الإقرار بما بعد أداة الاستفهام، أو يريد المتكلم إثباته، قال تعالى : ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾. (٥) فالهمزة الداخلة على النفي للتقرير، اي هو كافٍ عبده . (٦)

٤- التمني : حين يكون ما بعد الأداة (هل) بعيد المنال أو مستحيلاً، قال تعالى : ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾. (٧) الاستفهام منهم معناه التمني، والمعنى هل لنا شفعاء يخلصونا مما نحن فيه من العذاب . (٨)

٥- الاستبطاء : حين يراد التعبير عن الشعور باستبطاء حصول المستفهم عنه . قال تعالى : ﴿مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾(٩) والمعنى أن القوم استبطؤوا نصر الله إياهم، فقالوا: متى الله ناصرنا ؟ وذلك حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والخوف وضيق العيش، فما زال البلاء بهم حتى استبطؤوا النصر. (١٠) وهكذا حال البشر يستعجلون، وحكمة الله لا تُساير مطالب المستعجلين .

٦- الاستبعاد : وهو عد الشيء بعيداً، والفرق بينه وبين الاستبطاء أن الاستبعاد متعلقة غير متوقع، أما الاستبطاء فمتعلقة متوقع، والمستفهم يتطلع إلى وقوعه. قال تعالى : ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾. (١١) أي أنهم بعد أن أظهروا التعجب من رسالته أظهروا استبعاد ما جاء به، ومعنى هذا : أنهم يعتقدون أن ذلك الرجع بعد

(١) سورة الصف، الآية : ١٠ .
(٢) ينظر، في ظلال القرآن، لسيد قطب : ٣٥٥٩/٦ .
(٣) سورة الإسراء، الآية : ٤٠ .
(٤) الكشاف : ٦٦٨/٢ .
(٥) سورة الزمر، جزء من الآية : ٣٦ .
(٦) ينظر : البحر المحيط، لابي حيان الأندلسي : ٢٠٥/٩ .
(٧) سورة الأعراف، جزء من الآية : ٥٣ .
(٨) ينظر : فتح القدير، للشوكاني : ٢٤٠/٢ .
(٩) سورة البقرة، جزء من الآية : ٢١٤ .
(١٠) ينظر : زاد المسير، لابن الجوزي : ٢٣٢/١، و معالم التنزيل، للبغوي : ٢٤٥/١ .
(١١) سورة ق، الآيات : ٢، ٣ .

الموت لبعيد عن الأوهام، لا يصدقه العقل وتحيله العادة . (١)

٧- العتاب : حين يراد إظهار عدم الارتياح لسلوكٍ ما، قال تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾.(٢) قال ابن مسعود : «ما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية أربع سنين، فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضا».(٣)

٨- التعجب : حين يكون المستفهم عنه مثيراً للعجب والدهشة عند المتكلم، قال تعالى : ﴿إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. الاستفهام في الآية للتعجب من اشارتها إلى ذلك المولود بأن يتكلم . (٤)

٩- التهويل والتعظيم : حين يراد الدلالة على هول المستفهم عنه، قال تعالى : ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾.(٥) والاستفهام هنا يراد به التهويل والتعظيم على طريقة المجاز المرسل، لأن الأمر العظيم من شأنه أن يُستفهم عنه، فصار التعظيم والتهويل مع الاستفهام متلازمين.(٦)

١٠- التذكير : حين يراد التذكير بقولٍ أو فعلٍ أو حادثةٍ جرت، مثل ما حكاه الله تعالى في قول يوسف لأخوته : ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾. (٧) فالاستفهام هنا تقريري تذكيري، أي قال يوسف (عليه السلام) هذا القول لأخوته على سبيل التعريض بهم والتذكير بأخطائهم وما فعلوه من أذى وعدوان بيوسف وأخيه.(٨)

١١- التوبيخ والتقريع : حين يراد توجيه اللوم والعتاب الشديد الموجع، والتوبيخ على فعل شيء غير حسن في نظر موجه الاستفهام، قال موسى لأخيه هارون بشأن اتخاذ قومه العجل فيما حكاه الله عز وجل : ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾. (٩) وفي الآيات خطاب التوبيخ على بقاء هارون (عليه السلام) بين عبدة الصنم . (١٠)

١٢- الاستهزاء والاستهانة : حين يراد الاستهزاء والاستحقار بالمستفهم عنه والاستهانة به، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾. (١١) أي أنهم اذا رأوا محمد ﷺ استهزؤوا به واستحقروه واستبعدوا أن يبعثه الله رسولاً، فقالوا: على وجهة الاستهزاء

(١) ينظر : تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي : ١٥٢/٢٦ .
(٢) سورة الحديد، الآية : ١٦ .
(٣) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي : ٢٣٥/٤ .
(٤) ينظر : فتح القدير، للشوكاني : ٣٩٢/٣ .
(٥) سورة القارعة، الآيات : ١-٢ .
(٦) ينظر : الاعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، لعلي بن نايف الشحود : ١١٨/١ .
(٧) سورة يوسف، الآية : ٨٩ .
(٨) ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لسيد طنطاوي : ٤١٢/٢ .
(٩) سورة طه، الآيات : ٩٢-٩٣ .
(١٠) ينظر: التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور : ٢١٩/١٦ .
(١١) سورة الفرقان، الآية : ٤١ .

أهذا الذي بعث الله رسولاً . (١)

١٣- النفي : حين يراد نفي ما بعد الأداة (المستفهم عنه)وتكون الأداة بمعنى (لا)، قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾. (٢) «أي لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وأمره، وذلك أن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم، فأخبرهم الله تعالى أنه لا شفاعة عنده لأحد إلا بإذنه». (٣)

١٤- التسهيل والتخفيف : حين يريد المتكلم أن يعبر عمّا يراه أنه أمراً سهلاً خفيفاً، قال تعالى : ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾. (٤) بمعنى أي شيء عليهم وأي حرج ومشقة تلحقهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر، وأنفقوا مما رزقهم الله ؟ وفي هذا الكلام استدعاء جميل يقتضي الاشفاق عليهم. قال الطاهر بن عاشور «لو آمنوا لكان خفيفاً عليهم ونافعاً لهم». (٥)

١٥- التهديد والوعيد : حين يريد المتكلم أن يهدد ويتوعد قوماً ما، قال تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾. (٦) أي ما ينظرون إلا أن يروا بأعينهم اليوم الموعود، يوم القيامة، وهو سؤال استنكاري يحمل طابع التهديد والوعيد. (٧)

١٦- التكثير : حين يراد بيان الكثرة، ولأداة المستعملة في هذا غالباً كلمة (كم)، قال تعالى : ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَـٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾. (٨) «والمعنى : وكثيراً من القرى أهلكناها لعصيان رُسلها فيما جاءُوها به من عند ربها». (٩)

١٧- التسوية : حين يكون الاستفهام داخل على جملة يصح حلول المصدر محلها، ويأتي بعدها معادل، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. (١٠) أي إن الذين كفروا مستوٍ عليهم إنذارك وعدمه، والمعنى من أضله الله هذا الإضلال لم ينفعه الإنذار. (١١)

١٨- التهكم والسخرية : حين يريد المستفهم ان يسخر من أمرٍ ما لبيان فساده، قال إبراهيم (عليه السلام) مخاطباً الأصنام ساخراً منها فيما حكاة الله تعالى : ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾. (١٢) قال ذلك على جهة الاستهزاء والسخرية بالذين يعبدون الأصنام. (١٣)

(١) ينظر : المحرر الوجيز، لابن عطيه : ٢١١/٤ .
(٢) سورة البقرة، جزء من الآية : ٢٥٥ .
(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي : ٣٦٧/١ .
(٤) سورة النساء، الآية : ٣٩ .
(٥) التحرير والتنوير : ٥٤/٥ .
(٦) سورة البقرة، الآية : ٢١٠ .
(٧) ينظر : في ظلال القرآن، لسيد قطب : ٢١٢/١ .
(٨) سورة الأعراف، الآية : ٤ .
(٩) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا : ٢٧٦/٨ .
(١٠) سورة البقرة، الآية : ٦ .
(١١) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي : ٩٧/٣ .
(١٢) سورة الصافات، الآيات : ٩١-٩٢ .
(١٣) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي : ١٩٤/٢ .

المبحث الثالث
الأغراض البلاغية
لمعاني حروف الاستفهام

١- قال تعالى : ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. (١) نقل ابن عطيه الاتفاق على أن هذه الآية نزلت عتاباً على تَخَلّفِ من تَخَلّفَ عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وذكر أن الاستفهام للتقرير. (٢)

وذكر ابو حيان الاندلسي أن الاستفهام للإنكار والتعجب، (٣) وتبعه الطاهر بن عاشور في معنى الإنكار والتوبيخ فقال: «والاستفهام في أرضيتم بالحياة الدنيا إنكاري توبيخي، إذ لا يليق ذلك بالمؤمنين». (٤)

الغرض البلاغي لمعنى الاستفهام : (غرض المبالغة في بيان حجم المخالفة).

الذي يظهر والله تعالى أعلم من سبب نزول الآية وأسلوبها الذي تضمن صيغ التأنيب والتهديد أن الاستفهام يتضمن معنى إنكار التباطؤ عن الجهاد والتعجب من ذلك، وتوبيخ الذين تركوا الجهاد ورضوا بأن تكون لهم الحياة الدنيا ومتاعها الزائل بدل الآخرة ونعيمها الدائم . وإن استخدام فعل (رَضِيَ) في الآية الكريمة فيه مبالغة في الإنكار والتوبيخ لأن الرضا يدل على انشراح النفس، ومنه قول ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) في حديث الغار :«فشربَ حتى رضيتُ». (٥)

ويبدو لي أن الغرض البلاغي من الدلالة على هذا المعنى بأسلوب الاستفهام دون أسلوب الإنكار والتوبيخ الصريحين هو أن أسلوب الاستفهام يكون أبلغ في التنبيه للمتخلفين عن الجهاد والنفير العام الذي يستوجب الخروج بدون عذر، مع تحقيق غرض توجيه وحث هؤلاء على تدبر احوالهم ومراجعة انفسهم وبيان فساد اسباب تخلفهم وأعذارهم التي وثقوها بالأيمان الكاذبة .

وعليه فإن هذا الحشد من التأنيب والتهديد والتوبيخ والأمر الشديد من فعلهم هذا يحتاج إلى أعلى درجات التنبيه والإشارة إليه، فجاء الاستفهام ليحقق غرضاً بلاغياً وهو الاشارة إلى حجم المخالفة التي وقعوا فيها، وتنبيهاً لمن بعدهم حتى لا يقع منهم ذلك في المستقبل .

٢- قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. (٦)

---

(١) سورة التوبة، جزء من الآية : ٣٨ .
(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٤/٣ .
(٣) ينظر : البحر المحيط : ٤١٩/٥ .
(٤) التحرير والتنوير : ١٩٨/١٠ .
(٥) الجامع الصحيح، للبخاري، كتاب بدء الوحي، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، رقم الحديث : ٣٦٥٢ : ٣/٥ .
(٦) سورة الصف، الآية : ١٠ .

روي في سبب نزول الآية أن بعض الصحابة قالوا يا نبيّ الله : لوددنا أن نعلم أي التجارات أحبّ إلى الله تعالى فنتجر فيها فنزلت هذه الآية.(١)

قال الشيخ السعدي : «هذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعبادة المؤمنين، لأعظم تجارة، وأجل مطلوب، وأعلى مرغوب، يحصل بها النجاة من العذاب الأليم، والفوز العظيم».(٢) وهذا أسلوب يفيد التشويق والاهتمام بما يأتي بعده، كما تقول هل أدلك على عالمٍ عظيمٍ ذي خلق حسن؟ وهو فلان،(٣) فالله تعالى يسأل المؤمنين ولكن ليس المراد بهذا الاستفهام أنه يستفهم لكنه يريد أن يشوق المخاطبين إلى الجواب .

فالاستفهام هنا الظاهر أنه للتشويق والترغيب والتحضيض إلى الأمر المعروض، و دلالته إياهم على تجارة نافعه، والترغيب فيها والمعنى : يا من آمنتم بالله تعالى الا تريدون أن أدلكم على تجارة رابحة، تنجيكم مزاولتها ومباشرتها من عذاب شديد، فارغبوا وسارعوا إلى هذه التجارة العظيمة الرابحة.(٤)

الغرض البلاغي لمعنى الاستفهام : (غرض إثارة المخاطب إلى معرفة ما هو ليس معلوماً عنده) الظاهر أن الاستفهام يتضمن معنى تشويق وترغيب المخاطب واستمالته، فلا يخفى ما في هذه الآية الكريمة من ترغيب المخاطب وتشويقه إلى معرفة الجواب حتى تكون نفسه متلهفة لمعرفته، وعندئذ يأتي الجواب أن الإيمان بالله تعالى، واليوم الآخر، والجهاد في سبيله، هو التجارة التي تنجي من العذاب الأليم.

فيتبين والله تعالى أعلم أن الغرض البلاغي من الدلالة على معنى التشويق بأسلوب الاستفهام أوقع في النفس وأبلغ في الإثارة للمخاطب إلى استحضار صورة التجارة الرابحة ومعرفة ما هو ليس معلوماً عنده، فهو يفكر فيه وينشغل وينتظر في ترقب وتطلع، ثم يأتي الجواب فيقع في نفس المخاطب موقعاً حسناً، لأنه جاء والنفس متهيئه له ومتلهفة إلى معرفته، فيكون بهذه الطريقة وهذا الأسلوب أروع في الخطاب وأجلب لقبوله .

٣- قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾.(٥)

قال المفسرون : إن اليهود اجتمعوا فقالوا لقريش حين سألوهم عن شأن محمدٍ ﷺ وحاله، سلوا محمداً عن الروح وعن فتيةٍ فُقدوا في أول الزمان، وعن رجل بلغ مشرق الأرض

(١) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري : ٣٥٤/٢٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير : ١١٢/٨، وصفوة التفاسير، للصابوني : ٣٥٢/٣ .
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٨٦٠/١ .
(٣) ينظر : تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي : ٩٠/٢٨ .
(٤) ينظر : التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور : ١٩٤/٢٨، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي : ٣٦٤/١٤، والبلاغة العربية، للميداني : ٢٩٠/١ .
(٥) سورة الكهف، الآية : ٩ .

ومغربها، فإن أجاب عن ذلك كله فليس بنبي، وإن لم يجب في ذلك كله فليس بنبي، وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبي، فسألوه عنها فأنزل الله تعالى في شأن الفتية هذه الآية.(١)

ذكر الطاهر بن عاشور أن (أم) المنقطعة بمعنى (بل) وهي ملازمة لتقدير الاستفهام معها، والاستفهام المقدر بعدها تعجيبي والتقدير: احسبت أن أصحاب الكهف كانوا عجباً من بين آياتنا، أي أعجب من بقية آياتنا، فإن إماتة الأحياء بعد حياتهم أعظم من عجب إنامة أهل الكهف.(٢)

وقال ابن جزي : «(أم) هنا استفهام، والمعنى أحسبت أنهم أعجب، بل سائر آياتنا أعظم منها وأعجب».(٣)

ويرى الشيخ السعدي أن الاستفهام بمعنى النفي والنهي : أي لا تظن أن قصة أصحاب الكهف، وما جرى فيها لا نظير لها، بل لله تعالى من الآيات العجيبة الغربية ما هو أعظم.(٤) ويجوز أن تكون هنا بمعنى الهمزة التي للاستفهام الإنكاري.(٥)

الغرض البلاغي لمعنى الاستفهام : (غرض تنبيه المخاطب وتوجيه أنظاره إلى أمرٍ عجب وليس بأعجب ما في الكون).

الظاهر من سبب نزول الآية وسياقها أن الاستفهام يتضمن معنى تقرير هؤلاء المشركين المتعجبين أن ما خلق الله تعالى في السموات والارض وما فيهن من العجائب أعجب من أمر أصحاب الكهف، وحجته بكل ذلك ثابته عليهم، فلم يزل الله تعالى يُري عباده من الآيات في الآفاق وفي انفسهم ما يتبين به الحق من الباطل، والأنكار والتكذيب والتقريع لهم على حسبانهم أنها آية عجيبة بالنسبة إلى آياته الكبرى.

والذي يبدو أن الغرض البلاغي من التعبير بأسلوب الاستفهام أنه أبلغ في التنبيه إلى شد النفس للاستماع إلى قصة أصحاب الكهف، والاشارة إلى أن الوقوف عليها في مقام العجب والاستغراب نقصٌ في العلم والعقل، بل وظيفة المؤمن التفكر بجميع آيات الله تعالى فإنها مفتاح الإيمان وطريق العلم، ثم إن الاستفهام يظهر لنا مدى غفلة الذين طلبوا من النبي ﷺ بيان هذه القصة، فالأَولى بهم عدم الانشغال بعجائب القصص بل الاتعاظ بما فيها من

(١) ينظر : اسباب النزول، للواحدي : ٣/٢٢، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي : ١٢٥/٥، واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل : ٣٧٢/١٢، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي: ٤٧٣/٨ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٥٩/١٥ .

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل : ٤٥٩/١ .

(٤) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٤٧١/١ .

(٥) ينظر : التفسير الوسيط، لمحمد سيد طنطاوي : ٤٧٤/٨ .

العبر والاسباب، وكذلك فإن الاستفهام في أول الآية يشعر بالتقرير على عدم التسوية بين قصة أصحاب الكهف مع الآيات الباهرات التي هي أعظم منها والتي غفل عنها المشركون .

* * *

المبحث الرابع
الأغراض البلاغية
لمعاني أسماء الإستفهام

١- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ﴾ ﴿فِي خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.(١)

اختلف المفسرون في المراد من الذين منعوا مساجد الله وسعوا في خرابها على قولين: أحدهما: إنها نزلت في الروم، كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا (عليه السلام) قاله ابن عباس .

والثاني : إنه في المشركين الذين حالوا بين رسول الله ﷺ وبين مكة يوم الحديبية قاله ابن زيد (٢) ، وظاهر الآية والله تعالى أعلم أنها للعموم في كل مانع وفي كل مسجد وخصوص السبب لا يمنعه .

وذهب الالوسي إلى أن الاستفهام في الآية بمعنى التفي فقال : «ولا يراد بالاستفهام حقيقته، وإنما هو بمعنى النفي فيؤول إلى الخبر

(١) سورة البقرة، الآية : ١١٤ .
(٢) ينظر : زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي : ١٠٢/١، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير : ١٨٧/١، والمحرر الوجيز، لابن عطيه الاندلسي : ١٩٩/١ .

أي لا أحد أظلم من ذلك». [١] وتبعه الطاهر بن عاشور بمعنى الإنكار والنفي فقال: «والاستفهام بمَنْ إنكاري ولمّا كان أصل مَنْ أنها نكرة موصوفه أُشربت معنى الاستفهام وكان الاستفهام الإنكاري في معنى النفي صار الكلام من وقوع النكرة في سياق النفي فلذلك فسروة بمعنى لا أحد أظلم».[٢]

الغرض البلاغي لمعنى الاستفهام: (غرض إظهار التحدي وتخيل عظمة الجراءة والتعدي).

الظاهر أن الاستفهام إنكاري يؤول إلى معنى النفي، فالمعنى لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وفيه دلالة على أن هذا المنع هو ظلمٌ بلغ منتهاه وهو من أعظم الذنوب، والدليل على ذلك اضافته إلى مساجد الله للإشارة إلى أن الاعتداء عليها هو اعتداء على الله تعالى، وقد اضيفت إلى الله تعالى على سبيل التشريف والتعظيم .

ويتضح لي أن الغرض البلاغي من تحويل النفي للاستفهام هو أن أسلوب الاستفهام الذي يأتي بمعنى النفي يكون مشرباً معنى التحدي كأنه تعالى يقول : بيّنوا لي أيّ أحد أظلم ممن منع مساجد الله، والذي يظهر أن الغرض من ذلك تخيل أن هذا الفعل لا شيء فوقه أي لا أحد أظلم منه، وكثيراً ما يستعمل هذا الكلام إذا قصد منه التهويل فيقال أي شيء أعظم من هذا إذا قصد إفراط عظمته، وبهذا يظهر أن أسلوب الاستفهام الذي يخرج إلى غرض النفي فيه تحريكاً للفكر وتنبيهاً للعقل وحثاً على النظر والتأمل .

٢- قال تعالى : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا﴾.[٣]

جاءت هذه الآية في سياق الوعيد الشديد من الله تعالى للوليد بن المغيرة الذي أنعم الله عليه بنعيم الدنيا فكفر به، وقابله بالجحود بآيات الله والافتراء عليه، فقال في القرآن الكريم بأنه سحرٌ ينقله محمد ﷺ عن غيره ويحكيه عنهم، قال تعالى : ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ﴾،[٤] أي : سأدخله فيها كي يصلى حرها، ولما أثبت له هذا العذاب عظمه وهوله بصيغة الاستفهام فقال : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا﴾ يعني أن علم هذا خارج عن طوق البشر لا يمكن أن يصل إليه أحد منهم .[٥]

وذكر الامام الشوكاني أن الاستفهام للتعظيم والتهويل والمبالغة فقال : «أي وما أعلمك أيُ شيءٍ هي؟ والعرب تقول وما أدراك إذا أرادوا المبالغة في أمره وتعظيم شأنه وتهويل خطبه».[٦]

(١) روح المعاني : ٣٦١/١ .
(٢) التحرير والتنوير : ٦٧٩/١،
(٣) سورة المدثر، الآية : ٢٧ .
(٤) سورة المدثر، الآية : ٢٦ .
(٥) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي : ٢٢٩/٨-٢٣٠، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي : ٣٦٢/٤-٣٦٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير : ٢٦٧/٨ .
(٦) فتح القدير : ٣٩٣/٥ .

وتبعه الرازي [١]، والقرطبي [٢]، والبيضاوي [٣]، وابن جزي [٤]، وابو حيان الأندلسي[٥] والطاهر بن عاشور [٦]، والألوسي [٧]،

الغرض البلاغي لمعنى الاستفهام: (غرض إرادة تحفيز النفس وتأكيد النفي عن علم المخاطب)

الظاهر من سبب نزول الآية ومما تقدم من أقوال أهل التفسير أن الاستفهام تضمن معنى المبالغة والتعظيم في وصف سقر، والإشارة إلى أن المستفهم عنه شيء مهول لا يمكن وصفه، لأنه مما لم يقع في حياة الناس أبداً، أي أن كنه (سقر) خارجه عن دائرة علم المخلوقات .

والذي يظهر أن الغرض البلاغي من الدلالة على هذا المعنى بطريق الاستفهام هو أن أسلوب الاستفهام في هذا الموطن يكون أوقع في النفس وأعظم في النفي عن علم المخاطب، فهو لا يدرك ولا يعلم مهما انطلق سابحاً في تصور هول وعظمة وشدة (سقر) إلا إذا أعلمه الله تعالى بذلك، فمهما فكر وتعمق في دائرة تصوراته فلا يصل إلى درايته، لأنه لم يمر في خبراته ولا في تصوراته شيء يجعله يقيس هذا الأمر عليه، وفي هذا دليلٌ على صدق دعوته .

ثم ظهر لي ولله تعالى أعلم أن خفاء الله تعالى وقتها لحقيقة (سقر) وماهيتها لا يبطل نبوة محمد ﷺ ، لأنه ليس من شرط النبي أن يعلم الغيب بغير تعليم من الله تعالى، لذلك نلاحظ أنه جاء بعد تعظيم شأنها إنجاز الوعد على بيانها ووصف حالها .

٣- قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴾. [٨]

ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة حال المنافقين حينما كانوا يحضرون مجالس النبي ﷺ ويستمعون إلى ما يقوله ويبلغه، حيث كانوا يحضرون هذه المجالس لاهيةً أذهانهم وقلوبهم مستخفين بما يسمعون لا يريدون الهدى ولا يطلبون الإيمان وحينما يخرجون يسألون بعض ذوي العلم والفهم من صحابة رسول الله ﷺ الذين شهدوا المجلس عما قاله ﷺ من شيء جديد و فهؤلاء قد طبع الله على قلوبهم بسبب كفرهم ونفاقهم وخبث نواياهم.[٩]

وذكر الفراء أن المنافقين كانوا يسمعون خطبة النبي ﷺ في الجمعة فلا يعونها، وبعد الانصراف يقولون للمسلمين : ماذا قال آنفا

(١) ينظر : مفاتيح الغيب : ٧٠٧/٣٠ .
(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٧٧/١٩ .
(٣) ينظر : انوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٦١/٥ .
(٤) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ٤٢٩/٢ .
(٥) ينظر : البحر المحيط : ٣٣١/١٠ .
(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٣١٢/٢٩ .
(٧) ينظر : روح المعاني : ١٣٩/١٥ .

(٨) سورة محمد، الآية : ١٦ .
(٩) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري : ١٦٩/٢٢، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي : ٢٨٣/٧، والمحرر الوجيز، لابن عطيه : ١١٥/٥ .

؟ استهزاءً منهم[١]، وقد أكد الزمخشري هذا المعنى فذهب إلى أن الاستفهام يتضمن معنى الاستهزاء والتهاون، فالذين كانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ ويسمعون كلامه هم في حقيقتهم لا يعونه ولا يلقون له بالاً تهاوناً منهم، فإذا خرجوا قالوا لأهل العلم من الصحابة ماذا قال الساعة؟ على وجهه الاستهزاء[٢]، وتبعه القرطبي[٣]، وابو حيان[٤]، والبيضاوي[٥]، والشوكاني[٦]، والألوسي[٧]، والطاهر بن عاشور[٨] .

وقال ابن عطيه : «وهذا أيضاً فيه ضربٌ من الاستخفاف، لأنه كان يقصد الإعراض وقت الكلام».[٩] وقال ابن جزي : «كانوا يقولون ذلك على أحد وجهين : إما احتقاراً لكلامه، كأنهم قالوا : أي فائدة فيه، وإما جهلاً منهم ونسياناً، لأنهم كانوا وقت كلامه معرضين عنه».[١٠]

الغرض البلاغي لمعنى الاستفهام : (غرض استحقاق غاية الذم لمن يسأل استهزاءً واستخفافاً بعد وقت قريب من زمن التكلم).

الذي يظهر والله تعالى أعلم أنه لا تعارض بين أقوال المفسرين فالاستفهام هنا يحتمل كل هذه المعاني والأغراض فهو يحتمل معنى الاستهزاء والاحتقار والاستخفاف بما يسمعه المنافقون من كلام رسول الله ﷺ في مجلسه فقولهم : ماذا قال آنفا؟ أي بمعنى لم نفهم ما يقول، ولم ندرِ ما نفع ذلك استهزاءً منهم واستخفافاً بما سمعوه واحتقاراً له .

وعليه فإن الغرض البلاغي من التعبير بأسلوب الاستفهام للدلالة على هذه المعاني، هو أن أسلوب الاستفهام يشعر بغاية الذم لهؤلاء، فسؤالهم جاء بعد وقت قريب من زمن التكلم، فلو كانوا حريصين على الخير لألقوا إليه أسماعهم و وعته قلوبهم وانقادت له جوارحهم، ولكنهم بعكس هذا الحال، فليس لهم حظاً من السماع إلا سماع الصوت دون فهم المعنى، فهو ليس سماع القبول والإيجاب .

ثم أن الاستفهام يشعر بأن المستفهم غير مهتم بما يستفهم عنه، ولا مكترث له لحقارته في نفسه واستهانته به وأنه شيء لا يُؤبه له فالمستمع منهم للخطاب النبوي ليس لديه استعداد لتقبل الفائدة مما يسمع لأن قلوبهم ممتلئة بالكفر.

وكذلك استفهامهم بعد كل مجلس حضروه وسمعوا فيه كلام رسول الله ﷺ يُظهر أنهم قبل دخول المجلس معهم حكم مسبق بعدم الإصغاء له والاستفادة منه، فالعبرة في صفاء

(١) ينظر : معاني القرآن : ٦٠/٣، وزاد المسير، لابن الجوزي : ١١٨/٤ .
(٢) ينظر : الكشاف : ٣٢٢/٤ .
(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٨/١٦ .
(٤) ينظر : البحر المحيط : ٤٦٧/٩ .
(٥) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٢٢/٥.
(٦) ينظر : فتح القدير : ٤٢/٥.
(٧) ينظر : روح المعاني : ٢٠٦/١٣.
(٨) ينظر : التحرير والتنوير : ١٠١/٢٦.
(٩) المحرر الوجيز : ١١٥/٥.
(١٠) التسهيل لعلوم التنزيل : ٢٨٢/٢.

الاستقبال، لأن المنهج المرسل واحد لكن المستقبل له مختلف.

٤ـ قال تعالى : ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.(١)

هذه الآية هي كلها من قول إبراهيم (عليه السلام) لقومه حين خوفوه من آلهتهم أن تمسّه بسوء، فقال لهم : وكيف أخاف وأرهب ما أشركتموه في عبادتكم ربكم فعبدتموه من دونه، وهو لا يضر ولا ينفع ؟ وأنتم لا تخافون الله الذي خلقكم و رزقكم، فأنا أحق بالأمن من عاقبة عبادتي ربي مخلصاً له العبادة، أم أنتم الذين تعبدون من دون الله أصناماً لم يجعل الله لكم بعبادتكم إياها برهاناً ولا حجه ؟. (٢)

فالاستفهام يدعو المخاطب للوقوف على أي الفريقين أحق وأجدر بالأمن، فريق الموحدين الذين يعبدون الله وحده، أم فريق المشركين الذين استكبروا واتخذوا الآلهة والأرباب ونسبوا إليها النفع والضر .

قال الطاهر بن عاشور : «والاستفهام ب(فأيّ) للتقرير بأنّ فريقه هو وحده أحق بالأمن».(٣)

وذهب ابن عطيه إلى هذا المعنى مؤكداً أن الاستفهام جاء على جهة التقرير، أي من لم يشرك بالقادر العالم أحق أن يأمن، (٤) وتبعه في ذلك البقاعي .(٥)

وأشار السيوطي إلى أن أسلوب الاستفهام الذي تضمن معنى التقرير قد يجتمع معه معنى الإنكار أي : ليس الكفار آمنين والذين آمنوا أحق بالأمن، ولمّا كان أكثر مواضع التقرير دون الإنكار قال : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ . (٦)

وقال ابو حيان الأندلسي : «وعدل عن أيّنا أحق بالأمن، أنا أم أنتم ؟ إلى قوله (فأيّ الفريقين) احترازاً من تجريد نفسه فيكون ذلك تزكية لها». (٧)

الغرض البلاغي لمعنى الاستفهام : (غرض تفادي التصريح بخطئهم احترازاً من تنفيرهم)

الظاهر أن الاستفهام هنا يراد منه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بقضية جرى حولها حوار طويل، أي أن إبراهيم (عليه السلام) قال لقومه: مقرراً ومهدداً إن كنتم من أهل العلم فأي الفريقين أحق وأولى بالأمن ؟ إن كنتم تعلمون ذلك فأخبروني به وأظهروه بالدلائل والحجج .

وعليه يمكن أن يقال أن الغرض البلاغي من مجيء معنى الإقرار بطريق الاستفهام هو أن فيه

(١) سورة الأنعام، جزء من الآية : ٨١ .
(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري : ٤٩٠/١١، وزاد المسير، لابن الجوزي : ٤٩/٢ .
(٣) التحرير والتنوير : ٣٣٧/٧ .
(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ٣١٥/٢ .
(٥) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٦٦٣/٢ .
(٦) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٣٤٤/٢، والآية في سورة الأنعام: ٨٢ .
(٧) البحر المحيط : ٥٧١/٤ .

تنبيه للمخاطبين وحثاً لهم على تدبر الأمر وتأمله، واستنزالهم عن منتهى الباطل وهو ادعائهم أنهم هم الحقيقيون بالأمن وأنه هو الحقيق بالخوف، ثم يظهر لنا غرضاً يحمل فكرة تفادي التصريح بخطئهم احترازاً عن تنفيرهم من الإصغاء إلى قوله كله الذي ربما يدعو إلى اللجاج والعناد فيحول دون إلجاءهم إلى الاعتراف بالحق، وإن التعبير بأسلوب الاستفهام يحقق هذا الغرض الفكري وهو غرض الدعوة إلى الله تعالى بدون استعلاء، لأن من يريد أن يلجئ الخصم إلى الجواب الحق ويوقفه على علة الحكم ويصل إلى الحقيقة بدون استعلاء لا يعرض عليه الحكم بطريق مباشر لأن ذلك يحرك الذاتية في الخصم المجادل، وهو ثقة منه أنهم حين يستعرضون منهجه ويستعرضون منهجهم سيحكمون بأنه على هدى وأنهم على ضلال.

٥- قال تعالى : ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾. (١)

يخاطب الله تعالى نبيه محمد ﷺ ويكلفه أن يسأل هؤلاء الحاضرين من بني إسرائيل عن الآيات الكثيرة التي آتيناها أسلافهم فأنكروها فأخذناهم بذنوبهم فحل بهم ما كان أهلا له من العقاب. ويرى الزمخشري أن هذا السؤال هو سؤال تقريع كما تسئل الكفرة يوم القيامة، وأن (كم) تحتمل الأمرين بين كونها استفهامية أو خبرية، ومعنى الاستفهام فيها للتقرير. (٢)

وقال ابن الجوزي : «وفي المراد بالسؤال قولان: أحدهما : أنه التقرير والإذكار بالنعم، والثاني : التوبيخ على ترك الشكر، ولآية البينة هي العلامة الواضحة، كالعصا، والغمام، والمن، والسلوى، والبحر». (٣)

وقال القرطبي : «وأمر الله تعالى نبيه بسؤالهم على جهة التقريع لهم والتوبيخ». (٤) وتبعه الشوكاني (٥)، وابن عطيه (٦)، والبيضاوي (٧)، والواحدي (٨) .

الغرض البلاغي لمعنى الاستفهام : (غرض التذكير بكثرة الآيات البينات التي لا تبقي لأحد حجة).

الظاهر أن الاستفهام في هذه الآية الكريمة يتضمن معنى حمل المخاطب على الإقرار بالآيات والمعجزات البينات، ولكن أسلوب السؤال يوحي إلى أنه تقريعي أكثر مما هو تقريري، فالمراد به تبكيت بني إسرائيل وتقريعهم وتوبيخهم على عنادهم بعد الآيات البينة وعدم اعتبارهم بها .

(١) سورة البقرة، الآية : ٢١١ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٢٥٤/١ .
(٣) زاد المسير : ١٧٦/١، وينظر : روح المعاني، للألوسي : ٤٩٤/١، وارشاد العقل السليم، لابي السعود : ٢١٣/١ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٢٨/٣ .
(٥) ينظر : فتح القدير : ٢٤٤/١ .
(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٨٤/١ .
(٧) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٣٤/١ .
(٨) ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١٦١/١ .

و ظهر لي والله تعالى أعلم أن الغرض البلاغي من التعبير بأسلوب الاستفهام فيه تنبيه إلى كثرة الآيات البينات والمعجزات الظاهرات التي اعطاها الله تعالى لبني إسرائيل سواء الشرعية منها أم الكونية، فليس المراد بالسؤال عدد الآيات وهو الذي لا تخفى عليه خافيه، إنما الغرض منه بيان أن ما أوتي إليهم من الآيات والمعجزات كثير العدد، وهم مع ذلك يكابرون عناداً، ومثل هؤلاء كمثل إنسان تقدم له خيراً كثيراً وتعطف عليه ثم ينكر معروفك ويشكو إلى الناس، فترد أنت عليه فتقول سَلّه ماذا قدمت له من خير؟ وأنت لا تقول ذلك إلا وأنت على ثقة من أنه لا يستطيع أن يتكلم إلا بما يوافق القضية التي تكلمت فيها، فيصبح الأمر حجة عليه فأنت تقرره على أمر قد وقع له، ثم تعرف الأخرين بكثرة الخير والإحسان الذي قدمته له .

ثم أن أسلوب الاستفهام يُظهر لنا غرض المبالغة في الزجر لهؤلاء المعرضين عن دلائل الله تعالى وتحقير أمرهم، وإن الذين بين أظهر المسلمين من اليهود في زمن التنزيل إنما هم من بقايا من جرت عادتهم بذلك، وفيه تنبيهاً للحاضرين منهم أنهم إذا أنكروا آيات الله تعالى وقعوا في العذاب كما وقع أُولئك المتقدمين .

٦- قال تعالى : ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾. [١]

نهى الله تعالى المؤمنين أن يأخذوا من مهور أزواجهم شيئاً إذا أرادوا طلاقهن ليستبدلوا بهن غيرهن، ثم أنكر بطريق الاستفهام أخذ المهر بعد الإفضاء وعلل ذلك بقوله (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) أي عهداً وثيقاً على أنفسكم من إمساكهن بمعرفٍ أو تسريحهن بإحسان .

قال الطبري : «وهذا كلام وإن كان مخرجه مخرج الاستفهام، فإنه في معنى النكير والتغليظ كما يقول الرجل لآخر : كيف تفعل كذا وكذا وأنا غير راضٍ به ؟ على معنى التهديد والوعيد». [٢]

وقال ابو حيان : «وهذا استفهام إنكار أيضاً، أنكر أولاً الأخذ، ونبه على امتناع الأخذ بكونه بهتاناً وإثماً، وأنكر ثانياً حالة الأخذ وأنها ليست مما يمكن أن يجامع حال الإفضاء». [٣] وتبعه البيضاوي [٤]، والشوكاني [٥]، والألوسي [٦] .

وذهب الطاهر بن عاشور إلى أن الاستفهام يتضمن معنى التعجب بعد الإنكار فقال : «وقوله (وكيف تأخذونه) استفهام تعجيبي بعد الإنكار، أي ليس من المروءة أن تطمعوا في أخذ عوض عن الفراق بعد معاشرة امتزاج وعهد متين». [٧]

(١) سورة النساء، الآية : ٢١ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٢٥/٨ .
(٣) البحر المحيط : ٥٧٣/٣ .
(٤) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٦٦/٢ .
(٥) ينظر : فتح القدير : ٥٠٨/١ .
(٦) ينظر : روح المعاني : ٤٥٢/٢ .
(٧) التحرير والتنوير : ٢٩٠/٤ .

الغرض البلاغي لمعنى الاستفهام: (المبالغة في تحريم أخذ شيء من صداق المرأة وبيان عمق العلاقة الزوجية).

الذي يظهر أن الله تعالى ذكر هذا في معرض إنكار فعل الأخذ من مهور النساء عند المفارقة، والتنفير منه على سبيل التعجب من إكراه الزوجة على أن تفتدي نفسها بمالها، أي بأي وجه تستحلون المهر وتأخذون منه شيء والحال أنكم قد أفضيتم إليهن وأخذن منكم عهداً وثيقاً مؤكداً .

ويمكن أن يستنتج أن الغرض من مجيء الاستفهام في أول الكلام، هو أن التعبير بأسلوب الاستفهام يكون أشد وأبلغ في إنكار الفعل والتعجب منه والحث على الاقلاع عنه، لأن الزوجة هي ومالها أصبحت أمانة في يد الزوج، فكيف يخون الزوج أمانة من عاشرها واختلط بها .

ثم أراد الله تعالى بطريق الاستفهام التعجبي أن يعطينا الدليل على أن حق المرأة يجب أن يحفظ لها.

٧- قال تعالى : ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾. (١)

ذكر الواحدي عن قتادة والسدي أنهما قالا : نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش وأنواع الأذى وكان كما قال الله تعالى (وبلغت القلوب الحناجر). (٢) حتى استبطاء القوم نصر الله إياهم فقالوا : متى نصر الله ؟ فأخبرهم الله تعالى أن نصره منهم قريب .

وذكر الإمام الشوكاني أن الاستفهام ب(متى) للاستبطاء، (٣) وتبعه البيضاوي (٤)، والبغوي(٥)، والطاهر بن عاشور (٦)، والسيوطي (٧)، أي وصلوا إلى غاية من الشدائد والأهوال لم يروا فيها منفذاً لسبب من أسباب الفوز، لأن قوة أعداء الله تعالى أحاطت بهم من كل جانب، فما زال ذلك البلاء بهم حتى استبطؤوا النصر .

قال الزمخشري: «معناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة». (٨) وليس معنى ذلك أن الهلع يستولي عليهم، أو أن اليأس يتملك قلوبهم، فإن المؤمن لا ييئس من روح الله، إنما معناه أنهم تنزل فيهم الشديدة فيحتملونها ثم تنزل الأخرى التي تكون أشد قسوة فيروضون أنفسهم على احتمالها في سبيل الحق، وهكذا تتوالى عليهم المحن حتى تصل إلى اقصى ما تحتمله الطاقة البشرية عندئذ يطلب الرسول والذين آمنوا

(١) سورة البقرة، جزء من الآية : ٢١٤ .

(٢) ينظر : أسباب النزول : ٤٠/١
(٣) ينظر : فتح القدير : ٢٤٧/١ .
(٤) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٣٥/١ .
(٥) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن : ٢٤٥/١ .
(٦) ينظر : التحرير والتنوير : ٣١٦/٢ .
(٧) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٢٧٢/٣ .
(٨) الكشاف : ٢٥٦/١ .

معه النصر . [١]

الغرض البلاغي لمعنى الاستفهام : (غرض إظهار الغاية القصوى في الشدة واستطالة المدة) الذي يظهر أن الاستفهام يجذب انتباه السامع لتصور تناهي الشدة والغاية القصوى في البلاء والجهد الذي بلغ منتهاه بحيث انقطعت حبال الصبر، حتى قال الرسول وهو أعلم الناس وأوثقهم بنصر الله تعالى والذين آمنوا معه متى نصر الله، ليس على سبيل الشك بل على سبيل الدعاء باستعجال النصر.

ويبدو لي والله تعالى أعلم أن الغرض الفكري من التعبير بأسلوب الاستفهام للدلالة على معنى الاستبطاء، هو إظهار المعاناة من طول الانتظار حتى صارت النفوس في حال تريد النصر القريب، ولا يخفى ما للسياق في الآية الكريمة من إبراز وتصوير حال هؤلاء الذين يتطلعون إلى فرج الله تعالى ونصره الذي طال انتظارهم له مع يقينهم به .

ومن ذلك أن تقول وقد اشتد الحر وأنت صائم: متى يؤذن لصلاة المغرب ؟ فأنت لا تجهل موعد الأذان والإفطار ولا تشك في ذلك، ولكنك تصور حالتك وطول انتظارك وترقبك لهذا الوقت .

اذاً فالنصر من الله تعالى قريب فهو سنة ربانيه ووعد إلهي لا يتبدل، ولكن الظروف القاسية التي مَّر بها الرسول ومن معه من المؤمنين جعلتهم يشعرون باستطالة الزمن وطول أيامه، فأستبطؤوا النصر فطلبوه من الله تعالى، فالاستبطاء هو معنى تضمنه الاستفهام، أما الاستطالة فهو غرض فكري يظهر حجم المعاناة و المحن التي وصلت إلى اقصى ما تحتمله النفوس، هذا والله تعالى أعلم .

٨- قال تعالى : ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. [٢]

أشار القرآن الكريم إلى أن الإنسان المنكر للبعث والحساب لا يريد أن يكف عن إنكاره وكفرة، بل يريد أن يستمر على فجوره وتكذيبه لهذا اليوم، فهو يسأل متى يجيء يوم القيامة الذي تتحدثون عنه أيها المؤمنون وتخشون ما فيه من حساب وجزاء تكذيباً به .

قال الطبري : «يسأل ابن آدم السائر دائباً في معصيته الله قُدُماً : متى يوم القيامة ؟ تسويفاً منه للتوبة».[٣]

وقال ابن كثير : «وإنما سُؤاله سُؤال استبعادٍ لوقوعه، وتكذيب لوجوده». [٤] وتبعه الرازي[٥]، والزمخشري [٦]، والبغوي [٧]، وابن عطيه [٨]،

(١) ينظر : زهرة التفاسير، لابي زهرة : ٦٧٥/٢ .

(٢) سورة القيامة، الآية : ٦ .
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن : ٥٤/٢٤ .
(٤) تفسير القرآن العظيم : ٢٧٧/٨ .
(٥) ينظر : مفاتيح الغيب : ٧٢٣/٣٠ .
(٦) ينظر : الكشاف : ٦٦٠/٤ .
(٧) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن : ٢٨١/٨ .
(٨) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٠٣/٥ .

والنسفي [١] .

أي أنه يريد أن يدوم على فجوره فيما يستأنف من الزمان ولا يتخلى عنه، فهو يسأل سؤال المتعنت الذي أنتج له الاستهزاء، والاستبعاد، والتهكم، والإنكار، [٢] فالإنسان المكذب للبعث المستبعد لوقوعه يكون حريصاً على الاستمتاع بشهواته دون منغصات، ولكن لا يلبث أن يفاجأ بالحقيقة المرة عندما يرى أن القيامة قد قامت وأن الساعة قد حلت .

الغرض البلاغي لمعنى الاستفهام : (غرض لفت الانظار إلى شدة استبعاد يوم القيامة عند الإنسان المسترسل في الشهوات لئلا تتنغص عليه اللذات) الذي يظهر أنه لا تعارض بين الأقوال المتقدمة لأهل التفسير، فإن الاستفهام يحتمل جميع هذه المعاني، فالكافر الذي يكذب بيوم القيامة لا تسكن نفسه إليها فتراه يقدم الذنب ويؤخر التوبة، لذلك يسأل متى يكون ذلك اليوم؟ تكذيباً وإنكاراً واستهزاءً واستبعاداً له.

وهذا مما يلفت النظر إلى أن الغرض البلاغي من التعبير بأسلوب الاستفهام أنه أبلغ في التنبيه على تعظيم وتفخيم يوم القيامة، فـ(أيّان) لا تستعمل إلا في موضع التفخيم، أي أنها تستعمل في الاستفهام عن الشيء المعظم أمره وهذا من جهة بيان حالة المسؤول عنه، أما من جهة بيان حالة السائل فإن أسلوب الاستفهام يلفت الانظار إلى شدة الاستبعاد والتكذيب عنده لهذا اليوم الواقع لا محاله، لأن الإنسان الذي يميل طبعه إلى الاسترسال في الشهوات والاستكثار من اللذات لا يكاد يقر بالحشر لئلا تتنغص عليه اللذات، وذلك تماشياً مع رغبته في أن يفجر ويمضي في فجوره فيما بين يديه من الأوقات، وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه دون حساب لنفسه .

ثم ظهر لي والله تعالى أعلم غرضاً أخر وهو الإشارة إلى عدم السؤال عن الحقائق لغرض التشكيك فيها أو الاستهزاء بها، وذلك أن حقائق الإسلام لا تقبل التشكيك والاستهزاء وإنما تؤخذ مأخذ اليقين والتسليم والإذعان .

٩- قال تعالى : ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾. [٣]

يقول الإنسان المنكر ليوم القيامة إذا عاين أهوالها أين المفر؟ أي أين الخلاص والفكاك مما أصابنا، وهذه الآية الكريمة هي ضمن سياق آيات هدفت إلى توكيد مجيء يوم القيامة فهو آت لا ريب فيه، وفي وسط هذا الذعر والانقلاب يتسأل الإنسان المرعوب أين الملجأ الذي يلجأ إليه فراراً من لقاء هذا اليوم .

قال الطبري : «يقول الإنسان يوم يعاين أهوال يوم القيامة : أين المفرّ من هول هذا اليوم الذي

(١) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٥٧١/٣ .
(٢) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي : ٢٤٥/٨، وفتح القدير، للشوكاني : ٤٠٤/٥، وصفوة التفاسير، للصابوني : ٣/ ٤٦٤ .
(٣) سورة القيامة، الآية : ١٠ .

قد نزل، ولا فرار». [١] وذهب الطاهر بن عاشور إلى أن الاستفهام يتضمن معنى التمني فقال : «والاستفهام مستعمل في التمني، أي ليت لي فراراً في مكان نجاة، وكنه لا يستطيعه». [٢]

وذكر البيضاوي أن الإنسان يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني،[٣] أي يقول هذا لعلمه أنه لا قرار حينئذ.

الغرض البلاغي لمعنى الاستفهام : (غرض المبالغة في إظهار حالة تحير وخوف الكافر يوم القيامة و اقراره بأنه لا مفر منه).

الذي يظهر أن الاستفهام في هذه الآية الكريمة يتضمن معنى التمني المصحوب بحالة الفزع والخوف، أي أن الإنسان الكافر حين يرى أهوال يوم القيامة يقول متمنياً ليت لي ملجأ ألجأ إليه فراراً من لقاء هذا اليوم العظيم .

والذي يظهر والله تعالى أعلم أن الغرض البلاغي من التعبير بأسلوب الاستفهام للدلالة على معنى التمني الصادر من الإنسان الذي تملكه الخوف والرعب هو أنه أبلغ في إظهار حالة الدهشة والتحير عند الكافر حينما يشاهد شدائد وأهوال يوم القيامة فيطلب مهرباً ومحيصاً وهو مندهشاً خائفاً مما يرى. ثم التنبيه إلى إظهار حالة التحسر و التألم، ويبدو هذا واضحاً حيث أن المستفهم في مقام يُظهر فيه حزنه وتألمه وتحسره وندمه على ما فاته في الدنيا، ولإشارة إلى استبعاد الفرار من ذلك اليوم، وهو اقرارٌ منه بأنه لا مفر من قهر الله وأخذه .

١٠- قال تعالى : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.[٤]

ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة دليلاً على وحدانيته في الخلق والتدبير والإحياء الإماتة، فأشار إلى قصة الرجل الذي مر على قرية قد عمها الخراب ونزل بها الدمار، فأصبحت خاوية من أهلها وفارغة ممن كان يعمرها، فهاله أمرها وقال كيف يحيي الله هذه القرية بعد موتها ؟ ومتى يكون ذلك ؟ وبعد أن سأل العبد هذا السؤال أراد الله تعالى أن تكون الإجابة تجربة معاشيه في ذات السائل فقال : (فأماته الله مائة عام ثم بعثه)، ثم يخبرنا الله تعالى بحوار دار في هذا الشأن ليثبت لنا أن قضية الحياة والموت بيده وحده سبحانه وتعالى.[٥]

قال الزمخشري : «وقوله أنى يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء واستعظام لقدرة

(١) جامع البيان في تأويل القرآن : ٥٨/٢٤ .
(٢) التحرير والتنوير : ٣٤٥/٢٩ .
(٣) ينظر :أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٦٦/٥، وإرشاد العقل السليم، لابي السعود : ٦٥/٩، وروح المعاني، للألوسي : ١٥٥/١٥ .
(٤) سورة البقرة، جزء من الآية : ٢٥٩ .
(٥) ينظر : زاد المسير، لابن الجوزي : ٢٣٣/١-٢٣٤، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ٥٠٥/١-٥٠٦، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي : ١١٢/١ .

المحيي».[١] وتبعه البيضاوي [٢]، والنسفي [٣]، والصابوني [٤]، والسيوطي [٥]، ومعناه من أي طريق وبأي سبب، وهو سؤال طلب المعرفة بكيفية إحياء القرية وإعمارها حتى تكون صالحة للسكن كما كانت من قبل، لأنه اندهش مما شاهده من الخراب والدمار .

وذهب الرازي إلى أن الاستفهام للاستبعاد[٦]، وتبعه في هذا المعنى الشوكاني [٧]، والطاهر ابن عاشور [٨].

وذكر البغوي أن مقولة الرجل قالها تعجباً لا شكاً في البعث [٩] ، فكأن القائل لا يشك في أن الله يحيي الموتى، ولكن قالها على سبيل التعجب من عملية الإحياء بحسب العادة، فالذي يريد أن يعرف كيفية الشيء لابد أنه متعجب من وجود هذا الشيء .

الغرض البلاغي لمعنى الاستفهام : (غرض تصوير مشاعر السائل في لحظات المشاهدة واعترافه بالعجز التام عن الإحاطة بشؤون الله تعالى) رغم أن هوية المار على القرية لم تتبين، إلا أن الظاهر من السياق أنه ذلك الرجل الصالح واسمه (عزير) على الرأي الأشهر، فـ(أنى) بمعنى (كيف) فالاستفهام بها يتضمن معنى الاستعظام لقدرة الله تعالى والتعجب من حال تلك القرية وما هي عليه من الخراب والدمار، فأراد الرجل أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرةً كما طلبه إبراهيم (عليه السلام) .

وعليه يمكن أن يقال أن الغرض البلاغي من التعبير بطريق الاستفهام الصادر من الرجل المؤمن للدلالة على معنى الاستعظام والتعجب، أنه يوحي إلى بيان وكشف عمق مشاعر الرجل المؤمن بالله تعالى، الواقف على مدينته التي عهد فيها أهله وأحبته، فشاهدها وهي قد اندثرت معالمها وخمدت الحياة فيها واطراد العادة في مثل ذلك الموضع الخرب قلّما يّصيره الله تعالى معموراً.

ثم أن أسلوب الاستفهام يُظهر الاعتراف بالقصور والعجز عن معرفة كيفية اعادة الحياة بعد الموت، فاستفهامه كان عن معرفة كيفية الاعادة لا عن أصل الاعادة فهو مؤمن بها، فقد يكون في علمه سبحانه وتعالى ما يخفى على البشر مما تقتظيه حكمته وأرادته .

وكذلك يظهر في أسلوب الاستفهام غرضاً مقصوداً، وهو اثبات حرص السائل على طلب الحق واجتهاده في السعي إليه والبحث عنه، فهو يطلب المزيد من الأدلة والشواهد ليستوثق لإيمانه، وليس هذا بالذي يضر المؤمن أو يجور على إيمانه .

(١) الكشاف : ٣٠٧/١ .
(٢) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٥٦/١ .
(٣) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢١٤/١ .
(٤) ينظر : صفوة التفاسير : ١٤٩/١ .
(٥) ينظر : تفسير الجلالين : ٥٧/١ .
(٦) ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٦/٧ .
(٧) ينظر : فتح القدير : ٣٢٠/١ .
(٨) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٦/٣ .
(٩) ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن : ٣١٩/١، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي : ٥٠٦/١ .

قائمة المصادر

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م .

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود محمد بن محمد العمادي (المتوفى : ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٣. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (المتوفى : ٣٦٨هـ)، تحقيق ماهر الفحل .

٤. الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م .

٥. الأصلان في علوم القرآن، محمد عبد المنعم القيعي، ط٤، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

٦. الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، علي بن نايف الشحود، ط١، دار المعارف، مصر، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .

٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (المتوفى : ٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ .

٨. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ط٣، دار الجيل، بيروت .

٩. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، (المتوفى : ٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ .

١٠. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد عبد الله الزركشي (المتوفى : ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه،١٣٧٦هـ ١٩٥٧ م .

١١. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، ط١٧، مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

١٢. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكه الميداني، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .

٣١. البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، جمعه ورتبه وعلق عليه علي بن نايف الشحود.

١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ م .

١٦. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي (المتوفى : ٧٤١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ .

١٧. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد الحلي (المتوفى : ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ)، ط١، دار الحديث، القاهرة .

١٨. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

٩١. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القريشي البصري (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع ،١٤٢٠هـ ١٩٩٩ .

٢٠. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ط١، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م .

٢١. مدارك التنزيل وحقائق التأوي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى : ٧١٠هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، ومحيي الدين ديب مستو، ط١، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

٢٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

٢٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م .

٢٤. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (المتوفى : ٣١٠هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م .

٢٥. الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (المتوفى : ٢٥٦هـ)، ط١، دار الشعب، القاهرة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٢٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م .

٢٧. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى : ١٣٧٦هـ)، ط٤، دار الرشيد، دمشق، ١٤١٨هـ .

٢٨. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت .

٢٩. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى : ٨٧٥هـ)، تحقيق

محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،١٤١٨هـ .

٣٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي (المتوفى : ١٢٧٠هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ .

١٣. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى : ٥٩٧هـ)، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ .

٣٢. زهرة التفاسير، محمد أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى : ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .

٣٣. الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (المتوفى : ٣٩٥هـ)، ط١، الناشر محمد علي بيضون، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .

٣٤. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط١، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧ م .

٥٣. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن علي بن إبراهيم الطالبي (المتوفى : ٧٤٥هـ)، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٣هـ .

٣٦. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى : ١٢٥٠هـ)، ط١، دار ابن كثير، دار الكلم البطيب، دمشق، ١٤١٤هـ .

٣٧. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى : ١٣٨٥هـ)، ط١٧، دار الشروق، بيروت، ١٤١٢هـ.

٨٣. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى : ٨١٧ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت .

٣٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ .

٤٠. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٥هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٤١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور المصري (المتوفى : ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

٤٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (المتوفى : ٥٤٢ هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٢ هـ .

٤٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .

٤٤. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفى : ٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجا، وعبد الفتاح إسماعيل الشبلي، ط١، دار المصرية، مصر .

٤٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار).

٤٦. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ .

٤٧. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٨٤. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى : ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، دار الشامية، دمشق، ١٤١٢هـ .

٤٩. المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث.

٥٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى : ٨٨٥هـ)، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م.

٥١. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (المتوفى : ٣٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، ١٤١٥هـ .

٢٥. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .

* * *